DOI:10.18018/URUK/020-13/907-918 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com

BM-Publisher

طرق الاحتجاج في القرآن الكريم

ليث عباس جاسم*
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2019/8/21
تاريخ التعديل : 2020/5/21
قبول النشر: 2020 /6/14
متوفر على النت:2020/6/22

الكلمات المفتاحية :
الاحتجاج في القران الكريم

الملخص

سلك القرآن الكريم منهجا مميزا في الاحتجاج يمكن إجماله في أمرين:-
أولا : طرق عامة في الاحتجاج ، وقد توصل الباحث إلى أربع طرق رئيسة سلكها القرآن في حججه ، وتتمثل هذه الطرق بالمناظرة ، والحوار ، والقصة ، وسوق الحجة من غير مناظرة ولا حوار ولا قصة ، أي ابتداء من الله تعالى .
ثانيا : أساليب خاصة ، وقد عدّ الباحث ثمانية عشر أسلوبا للاحتجاج في القرآن، وهذه الأساليب طُبقت في إطار الطرق الأربع العامة .
وقد وقع الاحتجاج في القرآن على أربع فرق ضالة هي : المشركون والمنافقون واليهود والنصارى .
وكذلك شمل الاحتجاج في القرآن أهم قضايا العقيدة الإسلامية ، حيث أثبت التوحيد، والنبوة والقرآن والبعث ، ودحض كل شبهة أثيرت حول هذه القضايا وكل ذلك وفق أساليب جعلت هذه الحجج في غاية الكمال وتأدية المطلوب.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2020

المبحث الأول

مفهوم الحجة:

أولاً: الحجة لغةً:

الحجة بالضم هي اسم على وزن " فعلة" وهي ترد في اللغة على معان مختلفة، فالحجة هي البرهان[1] . .

والحجة: ما دُفع به الخصم[2] ، وهي الوجه التي يكون به الظفر عند الخصومة، وتقول حاجة فحجة: أي غابة بالحجة، قال تعالى: {قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} (سورة الأنعام 149) أي الدليل القاطع الذي لا يعارضه معارض . و سميت الحجة بهذا الاسم لأنها تُحج، بمعنى أنها تقصد[3] ، أو أنه يقصد بها الحق المطلوب [4]،والناظر في المعاني السالفة للحجة ، يجد أنه لا اختلاف بينها أو تناقض بل هي متكاملة ومؤتلفة، إذ يمكننا أن نجمع بين هذه المعاني لتأليف معنى واحد على النحو التالي : إن الحجة هي البرهان والدليل الذي يتخذه المخاصم، لأجل دفع خصمه وغلبته في الخصومة، وإنما جاء اختلاف المعاني التي ذكرها علماء اللغة لأنهم كانوا يطلقون الحجة تارة على الوسيلة (البرهان والدليل) وتارة على(الهدف منها) وهو دفع الخصم والتغلب عليه.

*الناشر الرئيسي : E-mail : laith.abbas@gmail. Com

الحجة في الاصطلاح:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للحجة اختلافا كبيرا عن المعنى اللغوي لها . فقيل : "الحجة هي الموصل إلى التصديق "[5] ،بمعنى أنها طريق يوصل إلى الغلبة على الخصم وحمله عل ى اليقين والاقتناع .

وقيل : الحجة هي " برهان أهل الحق والدلالة المبينة للمحجة ، أي المقصد السليم الذي يقتضي صحة أحد النقيضين " [6] .

وقد عرَّف التهانوي في الكشاف الحجة الإلزامية بأنها: " المركبة من المقدمات المسلمة عند(الخصم ، المقصود منها إلزام الخصم وإسكاته "[7]،وهكذا يبدو التقاء واضحا بين المعنى اللغوي للحجة والمعنى الاصطلاحي لها.

المطلب الثاني : الحجة في السياق القرآني :

وردت لفظة " الحجة في القرآن_ بمشتقاتها المختلفة_ في آيات كثيرة منه وباستقراء هذه الآيات نجد أن هذه اللفظة في القرآن كانت تدور حول معنيين اثنين :

أولهما : بمعنى المناظرة والمخاصمة ،ومن ذلك :

قوله تعالى:{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ } (سورة البقرة 258)،وقوله:{ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ } (سورة البقرة 139)، وقوله:{ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا } (سورة آل عمران 61)، وقوله:{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ } (سورة آل عمران 65)وقوله:{ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ } (سورة آل عمران 66).

وفي هذه الآيات جميعها يتضح لنا أمران :الأول : أن معنى الحجة على اختلاف اشتقاقها قد أتى بمعنى المناظرة والمخاصمة،والثاني :أن الحديث في هذه الآيات يدور حول أهل الكفر على اختلاف مللهم وأشكاله ذلك لأنهم أهل الخصام والجحود والعناد، بخلاف أهل الإيمان ، فهم أهل الانقياد والطاعة والتسليم لأمره تعالى ذكره وجل شأنه)[8].

ثانيهما: وردت لفظة الحجة في القرآن بمعنى " البرهان " .

وقد وردت بهذا المعنى تارة من المؤمنين مع الكفار كما في قوله تعالى : { لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ } (سورة الشورى 15)

وتارة من الكفار بحسب اعتقادهم كما في قوله:{مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (سورة الجاثية 25)، وتارة من إبراهيم عليه السلام في تمهيد قواعد الإيمان : { وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ } (سورة الأنعام 83)،وتارة من الحق إلى الخلق بآيات القرآن وإظهار البرهان ، ومنه قوله تعالى: { قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } (سورة الأنعام 149).

وقوله تعالى: { لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (سورة البقرة 150).

ونستطيع أن نقرر أن مفهوم الحجة في السياق القرآني لم يخرج عن المعنى اللغوي لها، حيث مر بنا في تعريفات اللغويين للحجة بأنها البرهان ،أو ما دوفع به الخصم، وهذه هي المعاني التي دارت حولها لفظة الحجة الواردة في سياق الآيات .وقد ملأ الله تعالى كتابه العزيز من الحجج التي تقطع كل شبهة تعترض سبيل الحق، وتلجم كل خصم ألد . وكانت هذه الحجج تارة يأتي الله تعالى بها ابتداء من عنده، وتارة على لسان نبي من أنبيائه ، وتارة في ثنايا قصة من القصص ، وتارة على لسان طير [9] . .

المطلب الثالث : مراتب الحجة:

عند حديث الباحث عن المعنى الاصطلاحي للحجة ، ورد في بعض التعريفات كتعريف التهانوي- ما يشير إلى أن الحجة على مراتب ، حيث ذكر منها الحجة الإلزامية وقال :"هي المركبة من مقدمات مسلمة عند الخصم ."وهذا ما يقتضيه المنطق والعقل السليم ، إذ ليس كل حجة تطرح تكون مقبولة ، ولا كل حجة مقبولة تكون مساوية للأخرى في القوة ، بل هي على مراتب،وقد عد العلماء خمسة مراتب من الحجج ،

DOI:10.18018/URUK/020-13/907-918

بعضها مقبول والآخر مرفوض ،وهذه الحجج هي : الحجة البرهانية ، والحجة الجدلية ، والحجة الخطابية ، والحجة الشعرية ،والحجة المغالطية أو السوفسطائية ،وفيما يلي عرض وتفصيل لهذه الأنواع.

أولا: الحجة البرهانية[10] :

هذه أعلى مرتبة من مراتب الحجج ، ولذلك تسمى أيضا بالبرهان ، والبرهان هو آكد الأدلة، وقد تسمى أيضا ب" القياس البرهاني" [11].وتتألف هذه الحجة من مقدمات يقينية على هيئةتفيد نتيجة مقبولة[12]،فهي إذن مفيدة لليقين الجازم [13] الذي لا يتطرق إليه أدنى احتمال أو شك،لأن النتيجة تبع للمقدمة،فإذا كانت المقدمة يقينية ،كانت النتيجة يقينية كذلك،فلو قلنا : مَنْ قدر على إنشاء شيء ابتداء ، قدر على إنشائه مرة أخرى ، فالنتيجة إذن : يكون قادرا على إنشائه مرة أخرى ،ويلاحظ هنا أن مقدمات هذه الحجة كانت يقينية ، فلا مجال للشك في صحتها ، فكانت النتيجة يقينية تبعا لمقدماتها، وهذه هي الحجة البرهانية .

والقرآن الكريم قد تضمن هذا النوع من الحجج ،فهو إذن منهج سلكه القرآن في إقامة الحجج على الجاحدين والمنكرين.

ومن الأمثلة على الحجج البرهانية في القرآن الكريم ، قوله تعالى:(كَمَا بَدَأَكُمْ تعُودُونَ) (الأعراف :29 وقوله :(قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) (يس: 79).

ففي هاتين الآيتين ، يسوق الله تعالى حججا برهانية في الرد على من أنكر البعث يوم القيامة .

ويمكننا صياغة هذه الحجة على النحو التالي : كل قادر على الخلق قادر على إعادته ، فالله إذن قادر على إعادة الخلق من جديد [14].

ويلاحظ في هذه الحجة أن مقدماتها كانت يقينية ، فقضية الخلق ابتداء عيانية مشهودة، وفي كل يوم تتكرر، فلا مجال للشك فيها أو المجادلة . فإذا ثبتت قدرة الله تعالى على الخلق أول مرة _وهذا علم يقينا_ ثبتت قدرته على إعادة الخلق من جديد يقينا لكن الكفار مع يقينهم بهذه المقدمات التي ساقت إلى النتيجة- رفضوا النتيجة التي أفضت إليها تلك المقدمات ، وهذا هو السفه بعينه ، والجحود والعناد الذي لا يصدر إلا ممن اتبع الهوى وحجب العقل عن أداء وظيفته، وصدق الله حيث قال فيهم:(وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا)(النمل :14).

ثانيا : الحجة الجدلية [15]:

هذه هي المرتبة الثانية من مراتب الحجج ، وقد يسميها بعضهم ب"القياس الجدلي"[16] وهي الحجة المؤلفة من مقدمات تكون مشهورة بين الناس ، ويعتقدون بها اعتقادا مقاربا لليقين ، فلا يشعر الذهن لأول النظر فيها بأن نقيضها ممكن ، فالكل إذن يسلم بهذه المقدمات ويعرفها . لكن هذه المقدمات لا ترقى في الحقيقة إلى مرتبة اليقين التام ، لذلك تأتي في مرتبة دون مرتبة الحجة البرهانية ، فهي إذن أعلى مرتبة من الظن الراجح ، ودون مرتبة اليقين .

وقد تضمن القرآن الكريم هذا النوع من الحجج، ومن الأمثلة عليه في القرآن الكريم الحجة التي ساقها الله تعالى للاستدلال على ضرورة اليوم الآخر بصفة العدل التي يتصف بها الخالق جل وعلا، وأن من مقتضى العدل عدم التسوية بين المسلمين والمجرمين في المصير والجزاء ، بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمفسدين في الأرض(17) ، قال تعالى: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كالْمُجْرِمِينَ*مَالكمْ كيْف تحْكمُونَ)(سورة القلم، 35,36)

وقال :(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ كالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كالْفجَّارِ) سورة ص:28)

وقال :(وَمَا يَسْتوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ وَلا الْمُسِيءُ قَلِيلا مَا تَتذَكَّرُونَ) سورة غافر 58)

ففي هذه الآيات رد مفحم على كل من ينكر البعث ويستبعد وقوع الساعة ، حيث أقام الله تعالى عليهم الحجة " بمقتضى العدل" الذي يقر به الجميع ،وبين لهم أن من مقتضى العدل الإلهي عدم التسوية

DOI:10.18018/URUK/020-13/907-918

بين المجرم العاصي، والمؤمن الطائع وأن القول بالتسوية بينهما في المصير، حكم لا يصدر إلا ممن طرأ على عقله خلل في التفكير أو ابتلي بسفه العقل وفساد الرأي[18] يقول الشهيد سيد قطب تعليقا على قوله تعالى (أفنجعل المسلمين كالمجرمين ...) : "

يدخل معهم في جدل لا تعقيد فيه ولا تركيب ، ويتحداهم ويحرجهم بالسؤال تلو السؤال عن أمور ليس لها إلا جواب واحد تصعب المغالطة فيه . والسؤال الاستنكاري " أفنجعل السلمين كالمجرمين " هو سؤال ليس له إلا جواب واحد . لا . لا يكون ، فالمسلمون المذعنون لربهم لا يكونون أبدا كالمجرمين الذين يأتون الجريمة عن لجاج يسمهم بهذا الوصف الذميم ، وما يجوز في عقل ولا في عدل أن يتساوى المسلمون والمجرمون في جزاء ولا مصير" [19] .وهذا النوع من الحجج هو ملزم ، لأن مقدماتها شبه يقينية ، فلا مجال للجدل فيها .

فقضية العدل الإلهي الذي سيق كمقدمة للاستدلال به على ضرورة اليوم الآخر هي قضية مسلم بها ، ويعتقدها الجميع ، مسلمون وكفار، وإنما نزلت مرتبتها عن درجة اليقين لأن قضية العدل الإلهي_ وإن كان يقر بها الجميع _ تبقى قضية معنوية غير ملموسة ،ومن هنا كانت الحجة الجدلية في مرتبة أعلى من الظن الراجح وأدنى قليلا من اليقين .

ثالثا: الحجة الخطابية :

" وهي الحجة التي لا تلزم الطرف الآخر الأخذ بها ، لأنها غير ملزمة الصدق في الكلام، وهي تفيد ظنا راجحا مقبولا ، لأنها تعتمد على مقدمات ظنية "[20]، وقد اعتمد القرآن هذا النوع من الحجج كحجج مضافة إلى الحجج البرهانية والجدلية حول توحيد الألوهية[21] .

ومن الحجج الخطابية في القرآن قوله تعالى:(ضَرَبَ لكمْ مَثلاً مِنْ أَنفسِكمْ هَلْ لكمْ مِنْ مَا مَلكتْ أَيْمَانُكمْ مِنْ شرَكاءَ فِي مَا رَزَقْنا كمْ فأَنتمْ فِيهِ سَوَاءٌ تخافُونَهُمْ كخِيفَتِكمْ أَنْفسَكمْ كذلِكَ نفَصِّلُ الْآياتِ لِقوْمٍ يَعْقِلونَ) سورة الروم:28.

وهذه حجة احتج بها الله سبحانه على المشركين ، حيث جعلوا له من عبيده وملكه شركاء ،فأقام عليهم حجة يعرفون صحتها في نفوسهم ولا يحتاجون فيها إلى غيرهم، فهي مقررة في نفوسهم ومعلومة عندهم . فقال : هل لكم من ما ملكت أيمانكم من عبيدكم وإمائكم شركاء لكم في المال والأهل وتخافون أن يقاسموكم فيها ويشاطروكم إياها ويستأثروا ببعضها عليكم ، كما يخاف الشريك من شريكه ، وهل ترضون ذلك لأنفسكم؟فإذا كنتم لا ترضون ذلك لأنفسكم، وأنتم عبيد، فكيف ترضون ذلك لله الذي هو رب العبيد[22].

المبحث الثاني

طرق القرآن في الاحتجاج

لم يقتصر القرآن الكريم في إقامة حججه وبراهينه على طريقة واحدة ، بل تنوعت طرقه في عرضها لتكون ألزم للحجة ، وأدعى إلى القبول والملاءمة لكل عقل بشري وحالة نفسية في كل زمان ومكان ، تحقيقا لخلود القرآن وإعجازه إلى ما شاء الله .

وقد ذكر الدهلوي في كتابه " الفوز الكبير" أن القرآن الكريم اتخذ طريقين للاحتجاج: الأول: أن تذكر العقيدة الباطلة ثم ينص على شناعتها وفسادها واستنكارها فحسب.

والثاني:أن تحدد الشبهات التي وقع فيها المضلون ثم تعرض حلولها وأجوبتها بالأدلة البرهانية أوالخطابية [23]

ويفهم من الطريق الأول الذي ذكره ، أن الله يحتج على بطلان ما يعتقده الكفار بوصف شناعته وتقبيحه ، ومن الثاني إخراجها على طريق المناظرة وغيرها، فيعرض ما قالوه ويحدد الشبهات التي وقعوا فيها ، ثم ينقضها بالدليل والحجة .

والذي يراه الباحث أن الطريق الأول الذي ذكره الدهلوي – وهو ذكر العقيدة ثم تقبيحها-لا نستطيع عده من طرق الاحتجاج ، كونه لا يدخل في إطار الحجج العقلية التي نتحدث عنها .

DOI:10.18018/URUK/020-13/907-918

والحق ، أن الذي يستقرئ حجج القرآن، فإنه يجده قد سلك في إقامتها أربع طرق رئيسة:

الطريقة الأولى : المناظرة والجدل .

الطريقة الثانية : الحوار .

الطريقة الثالثة : القصة .

أولا: المناظرة والجدل:

شغلت المناظرات القرآنية مساحة كبيرة في باب الحجج القرآنية ، ويمكننا القول : إن الغالبية العظمى من حجج القرآن قد أخرجت بطريق المناظرة . فالمناظرة كانت من أوسع الطرق التي اتخذها القرآن في إقامة أدلته وحججه في الرد على المنكرين أو المعترضين وتفنيد مزاعمهم وافتراءاتهم .

والمناظرة في اللغة

مأخوذة من الأصل " نظرَ" . وبتتبع أقوال أهل اللغة لمعنى هذا الأصل نجد أنه يدور على ثلاثة معان : الأول : النظر ، الذي هو حس العين [24] ، ومنه قوله تعالى : (إِلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (سورة القيامة:23)،والثاني : النظر ، أي الانتظار [25] .

ومنه قوله تعالى:(انْظُرُونَا نقْتَبِسْ مِنْ نوركمْ)(سورة الحديد:13)،والثالث: النظر ،وهو الفكر في الشيء [26] ، ومنه قوله تعالى :(قل انْظُرُوا مَاذا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض)(سورة يونس:101) ،أي تفكروا في حالها ودلالتها على صانعه،وقد تكون مأخوذة من النظير بمعنى المِثْل[27]،هذا من حيث اللغة.

أما المناظرة من حيث الاصطلاح : فهي " النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب [28] .

أو هي " علم يعرف به كيفية آداب إثبات المطلوب ونفيه أو نفي دليله مع الخصم "[29]،ويقصد بالآداب : الطرق . وبالمطلوب : الغرض من المناظرة وهو البحث في الموضوع المختلف فيه بهدف الوصول إلى وجه الحق فيه.

ثانيا : المناظرة بين الله-جل ذكره- وبين إبليس اللعين:

وقد وردت هذه المناظرة في أكثر من موضع في القرآن . منها قوله تعالى :(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكمْ ثُمَّ صَوَّرْناكمْ ثمَّ قلْنَا لِلْمَلائكةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ*قَالَ مَا مَنعَكَ أَلَّا تسْجُدَ إِذْ أَمَرْتكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلقتنِي مِنْ نَار وَخَلَقْتهُ مِنْ طِين*قَالَ فَاهْبطْ مِنْهَا فمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ فكبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) سورة الأعراف11-13.

ثالثا: المناظرة بين المؤمنين والمنافقين.

ومن ذلك قوله تعالى في المناظرة التي أثبتها الله في أوائل سورة البقرة :(وَإِذا قِيلَ لهُمْ لا تفْسِدُوا فِي الْأَرْض قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ*أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ)(سورة البقرة:11-12.

فهذه مناظرة جرت بين المؤمنين والمنافقين . فقال لهم المؤمنون : لا تفسدوا في الأرض فأجابهم المنافقون بقولهم : إنما نحن مصلحون . وكأن المناظرة انقطعت بين الفريقين ، فحكم العزيز الحكيم بين الفريقين بأن رد على المنافقين بأربع : الأول: تكذيبهم . والثاني : الإخبار بأنهم هم المفسدون . والثالث : حصر الفساد فيهم " هم المفسدون" والرابع: وسمهم بغاية الجهل وهو أنهم لا شعور لهم البتة . وبذلك قامت الحجة عليهم ، وثبت فسادهم في الأرض على نقيض ما ادعوه من الصلاح والخير[30] .

رابعاً : المناظرة بين الأنبياء وأقوامهم .

لم تكن قضية الإيمان التي دعا إليها الأنبياء مسلمة ، بل كانت تلقى الكثير من الاعتراض والرفض من المدعوين ، ولكن أنبياء الله لم يسلموا لهذا الاعتراض بل كانوا يؤدون الأمانة التي كلفوا بها ، ولم يدخروا جهدا في تبليغها بشتى الطرق والوسائل، وكثيرا ما كان الرسل يلجأون إلى مناظرة أقوامهم كأسلوب من أساليب الدعوة والإقناع وإقامة الحجة عليهم ،حتى لا يبقى لهم أدنى عذر للتولي عن الإيمان والعكوف على الضلال ،والقرآن الكريم في حديثه عن الأنبياء والرسل أثبت بين دفتيه كثيرا من هذه المناظرات التي جرت بين الرسل وأقوامهم ، وهم يؤدون واجب الدعوة التي كلفوا بها ، لإثبات العقائد التي جاؤوا بها ،وإبطال عقائد الشرك وأعماله، ومن ذلك ما جرى بين نوح عليه السلام وقومه ، حيث بدأهم بالدعوة إلى توحيد الله عز وجل:(وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نوحًا إِلى قوْمِهِ إِنِّي لكمْ

DOI:10.18018/URUK/020-13/907-918

نَـذِيرٌ مُبِـينٌ*أَنْ لا تَعْبُـدُوا إِلَّا اللَّـهَ إِنِّـي أَخَـافُ عَلَـيْكُمْ عَـذَابَ يَـوْمٍ أَلِـيمٍ)(سـورة هـود:25،26). فـردوا عليـه بـتهم أربـع : أنـه بشـر ، وأنـه لا يتبعـه إلا الأراذل ، وأنـه لـيس لـه علـيهم فضـل ، وأخيرا أنـه مـن الكـاذبين .(فَقَـالَ الْمَلَأُ الَّـذِينَ كَفَـرُوا مِـنْ قَوْمِـهِ مَـا نَـرَاكَ إِلَّا بَشَـرًا مِثْلَنَـا وَمَـا نَـرَاكَ اتَّبَعَـكَ إِلَّا الَّـذِينَ هُـمْ أَرَاذِلُنَـا بَـادِيَ الـرَّأْيِ وَمَـا نَـرَى لَكُـمْ عَلَيْنَـا مِـنْ فَضْلٍ بَل نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)(سورة هود 27).

فـرد علـيهم بقولـه: (قَـالَ يَـا قَـوْمِ أَرَأَيْـتُمْ إِنْ كُنْـتُ عَلَى بَيِّنَـةٍ مِـنْ رَبِّـي وَآتَـانِي رَحْمَـةً مِـنْ عِنْـدِهِ فَعُمِّيَـتْ عَلَـيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَـا وَأَنْـتُمْ لَهَـا كَارِهُونَ*و يَـا قَـوْمِ لا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ مَـالا إِنْ أَجْـرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّـهِ وَمَـا أَنَـا بِطَـارِدِ الَّـذِينَ آمَنُـوا إِنَّهُـمْ مُلَاقُـو رَبِّهِـمْ وَلَكِنِّـي أَرَاكُـمْ قَوْمًـا تَجْهَلُـونَ)(سـورة هـود:28،29) .حتـى وصـل بهـم إلى درجـة الإ فحـام فلـم يملكـوا شـيئا يقولونـه إلا أن طلبـوا منـه أن يعجـل لهـم العـذاب الـذي توعـدهم بـه (قَـالُوا يَـا نُـوحُ قَـدْ جَادَلْتَنَـا فَـأَكْثَرْتَ جِـدَالَنَا فَأْتِنَـا بِمَـا تَعِـدُنَا إِنْ كُـنْ ت مِـنَ الصَّـادِقِينَ)(سـورة هـود:32) هـذا نمـوذج مـن النمـاذج التي أثبتهـا الله في كتابـه في بـاب منـاظرات الأنبياء مع أقوامهم ،وغيرها في القرآن كثير .

ثانيا : الحوار.

ومـن الطـرق التي اتخـذها القـرآن في إقامـة الحجـج على النـاس ، الحـوار . ولعـل بعـض العلمـاء لـم يفـرق بـين الحـوار وبـين المنـاظرة والجـدل في القـرآن ،حيـث عـدهما شـيئا واحـدا، ولكـن إذا نظـرت في المحـاورات التي أثبتهـا الله في كتابـه فسـتلاحظ صـنفين منهـا . صـنف يبتـدئ المتحـاورون بالتخاصـم مـن أول الأمـر ، كـل يريـد إثبـات دعـواه فيمـا ذهـب إليـه . وهـذا الصـنف سـتطيع تسـميته "منـاظرة أو جـدل" .وصـنف ثـان يبتـدئ فيـه الطرفـان لا على أنهمـا خصـمان يختلفـان في الاعتقـاد والمـذهب، بـل همـا شـريكان فيه . وهذا ما نستطيع تسميته بالحوار.

ولتوضـيح هـذا الأمـر ، نضـرب هـذين المثـالين : عنـدما حـاور سـيدنا إبـراهيم عيـه السـلام النمـرود في المنـاظرة التي أثبتهـا الله في سـورة البقـرة:(أَلَـمْ تَـرَ إِلَى الَّـذِي حَـاجَّ إِبْـرَاهِيمَ فِي رَبِّـهِ أَنْ آتَـاهُ اللَّـهُ الْمُلْـكَ إِذْ قَـالَ إِبْـرَاهِيمُ رَبِّـيَ الَّـذِي يُحْيِي وَيُمِيـت قَالَنَـا أُحْيِي وَأُمِيـت قَـالَ إِبْـرَاهِيمُ فَـإِنَّ اللَّـهَ يَـأْتِي بِالشَّـمْسِ مِـنَ الْمَشْـرِقِ فَأْتِ بِهَـا مِـنَ الْمَغْـرِبِ فَبُهِـتَ الَّـذِي كَفَـرَ وَاللَّـهُ لا يَهْـدِي الْقَـوْمَ الظَّـالِمِينَ)(البقـرة : 258).فواضـح مـن خـلال هـذه الآيـة، أن النمـرود بـدأ مخاصـما لإبـراهيم مـن أول الأمر. وهذه مناظرة .

وحـوار آخـر في القـرآن - وهـو لإبـراهيم عليـه السـلام أيضـا- وهـو يحـاور قومـه :(وَكَـذَلِكَ نُـرِي إِبْـرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْ ضِ وَلِيَكُـونَ مِـنَ الْمُـوقِنِينَ *فَلَمَّـا جَـنَّ عَلَيْـهِ اللَّيْـلُ رَأَى كَوْكَبًـا قَـالَ هَـذَا رَبِّـي فَلَمَّـا أَفَـلَ قَـالَ لا أُحِـبُّ الْآفِلِـينَ*فَلَمَّـا رَأَى الْقَمَـرَ بَازِغًـا قَـالَ هَـذَا رَبِّـي فَلَمَّـا أَفَـلَ قَـالَ لَـئِنْ لَـمْ يَهْـدِنِي رَبِّـي لَأَكُـونَنَّ مِـنَ الْقَـوْمِ الضَّـالِّينَ*فَلَمَّـا رَأَى الشَّـمْسَ بَازِغَـةً قَـالَ هَـذَا رَبِّـي هَـذَا أَكْبَرُ فَلَمَّـا أَفَلَـتْ قَـالَ يَـا قَـوْمِ إِنِّـي بَـرِيءٌ مِمَّـا تُشْـرِكُونَ *إِنِّـي وَجَّهْـتُ وَجْهِـيَ لِلَّـذِي فَطَـرَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًـا وَمَـا أَنَـا مِـنَ الْمُشْـرِكِينَ)(سـورة الأنعـام:75-76).

فـانظر إلى إبـراهيم عليـه السـلام وهـو يحـاكي قومـه في اعتقـادهم ،ولا يعلـن مخالفتـه لهـم ، ولـم يسـفه أحلامهـم ، فـذلك أدعى إلى إنصـاتهم لقولـه، وتفهمهـم لحجتـه. ثـم لـم يلبـث أن كـرّ على قـولهم ينقضـه، ولكـن مـن طـرف خفـي ينبئ عن سداد في الرأي ونفاذ للبصيرة [31].

ولـم يكـن إبـراهيم عليـه السـلام يعتقـد هـذه العبـادة ، ولكنـه نصّـب نفسـه في أول الأمـر شـريكا لقومـه فيهـا، اسـتدراجا لهـم واسـتهواء لقلـوبهم ،حتى إذا أحـس مـنهم الإصـغاء راح يـنقض هـذه العبـادة شـيئا فشـيئا ، وقومـه لا يبـدون التخاصـم معـه، حتى إذا أعلـن انصـرافه عـن آلهـتهم وبراءتـه مـن عبـادتهم ،عنـدها حـاجوه في ذلـك الـذي فاجـأهم بـه حيـث لا يتوقعونـه .وفي هـذه المرحلـة بـدأت المنـاظرة .فـيلاحظ هنـا أنـه بـدأ معهـم شـريكا في الاعتقـاد ،وهـو يحـاورهم ويحاورونـه في جـو مـن الهـدوء حتى إذا أعلـن مخالفتـه لهـم انقلـب الحـوار إلى منـاظرة بينـه وبينهم كل يريد إثبات رأيه.

ثالثا : القصة:

DOI:10.18018/URUK/020-13/907-918

شغلت القصة أذهان البشر على اختلاف مستوياتهم الفكرية والعقلية والثقافية ، حتى أصبح لها سلطان على النفوس . ولا زالت القصة موضع إثارة وجلب انتباه ، لما لها من وقع كبير تتركه في النفس . وهي طريقة سهلة للتأثير في العقول وبث المراد في القلوب . لذا ، كان القصص القرآني " هو أحد الأساليب التي حملها القرآن ليحاج بها الناس ، وليقطعهم عن الجدل، والمماحكة ، شأنه في هذا شأن ما جاء في القرآن من أساليب الاستدلال والمناظرة والتعجيز "[32].

فالقصص القرآني؛ كما سيق لأغراض إيضاح أسس الدعوة وتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم، سيق أيضا لمقارعة أهل الكتاب وغيرهم بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى، وتحديه لهم بما في كتبهم قبل التحريف والتبديل . اقرأ قوله تعالى وهو يخبر بالقصة عن بني إسرائيل ليقيم الحجة عليهم :(كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرائيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرائيلُ عَلى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتوا بِالتَّوْرَاةِ فاتْلوهَا إِنْ كُنْتمْ صَادِقِينَ)(سورة آل عمران: 93) والقصة القرآنية كانت من أهم العوامل النفسية التي لجأ إليها القرآن في محاجة مخالفيه وإلزامهم وإقحامهم ، لنفي كل العقائد الباطلة التي كان يدين بها أهل الكتاب والمشركون وغيرهم ، كذلك لتثبيت أصول هذا الدين وزرع مبادئه في النفوس[33]،فلم يكن القرآن في قصصه يَقْصِدُ سَرْدَ الأحداث التاريخية مجردة ، بل إنه كان يعرضها عرضا أدبيا يهز العاطفة ويثير الوجدان ، جاعلا من تلك الحقائق التاريخية عظة وعبرة وهداية وإرشادا وإلزاما وإقحاما لكل منكر أو جاحد .

ولما كان من أهداف القصص القرآني الرد على شبهات المعارضين والمنكرين ، وإثبات صدق التوحيد والرسالة وغيرها من العقائد ، فإنك تجد القصص كله مملوءا بالحجج القاطعة ،التي تلجم كل عاص متكبر ، ولا تكاد تمر بقصة من قصصه إلا وجدتها تحمل في ثناياها حجة بالتلويح أو التصريح .

وموضوع القصص القرآني يتعدد:

1- فتارة يكون موضوعه رجلا محترما من قِبَل مَنْ يحتج القرآن عليهم ، إذ يدّعون محاكاته في دينه واتباعه في ملته ، فيجيء برهان الله ودليله على لسانه ، فيكون ذلك أكثر اجتذابا لأفهامهم ، وأقوى تأثيرا في قلوبهم، وإقناعا لعقولهم .

انظر إلى قصة إبراهيم مع أبيه ، ترى في القصة حججا واضحة وقوية تبطل عبادة الأصنام التي تمسك بها المشركون الذين يدعون متابعته . قال تعالى : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نبِيّاً*إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا*يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا*يَا أَبَتِ لا تعْبُدِ الشَّيْطانَ إِنَّ الشَّيْطانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا*يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتكونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) سورة مريم :41-45.

ففي هذا الجانب من قصة إبراهيم عليه السلام ، ترى كيف تضمنت برهانا قاطعا وحجة دامغة على فساد عبادة الأصنام ، إذ كيف يعبد الإنسان شيئا دونه في المنزلة ؟ فالإنسان يتمتع بالسمع والبصر والحس والعقل ، والأصنام التي يخضع لها ويذل لها لا تتمتع بذلك . وهذا أبلغ حجة على فساد هذه العبادة .

وهذه الحجة كانت ردا على المشركين الذين آثروا عبادة الأصنام على التوحيد ، وتمسكوا بها ودافعوا عنها كِبْرًا منهم وعنادا ، ومجيئها على لسان رجل يعترف المشركون أنفسهم بفضله يعطيه قوة فوق قوته الذاتية ، فتكون الحجة التي أقيمت عليهم ملزمة لهم من جهتين : من جهة الحجة ذاتها ، لأن العقل السليم يقنع بها ويسلم لها . ومن جهة أن الذي قالها رجل محترم في نظرهم ، يدّعون اتباعه والسير على نهجه وخطاه ، فهم ملزمون بقوله، ومأخوذون برأيه[34] .

2- وتارة تأتي الحجة في ثنايا قصة ثلة من الشباب المؤمن ، الذي آمن بالله ربا ومعبودا ،وثار على الطاغوت وأهله. كما جاء في قصة أصحاب الكهف :(وَرَبَطْنا عَلى قُلوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قلْنا إِذًا شَطَطًا *هَؤُلاءِ قَوْمُنا

DOI:10.18018/URUK/020-13/907-918

اتَّخُذوا مِنْ دُونِهِ آلِهَة لوْلا يَأتونَ عَلَيْهِمْ بسُلْطان بَيّن فمَنْ أَظْلَمُ ممن افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)(الكهف :14-15)، ففي هذه الآيات جاء على لسان هؤلاء الفتية حجة تبطل عبادة الطاغوت ، حيث كان يعكف عليها قومهم ،فذكر أكثر المفسرين أن هؤلاء الفتية كانوا في زمن ملك جبار ، وكان يدعو الناس إلى عبادة الطواغيت، ﴿فَثَبَّ ﴾ ت الله هؤلاء الفتية وعصمهم عن الزلل والإتباع ، حتى قالوا بين يديه " ربنا رب السماوات والأرض" [35]فبينوا بالدليل أن الذي يستحق العبادة هو الذي خلق السماوات وما فيهن والأرض وما فيها، ومن ليس كذلك فلا يستحق عبادة ولا خضوعا .

ثم للإنسان دليل قوي يستند إليه ، وبرهان له سلطان على النفوس ، وإلا فهو الكذب في أبشع صوره وأشكاله ، لأنه كذب على الله الذي لا تخفى عليه خافية :(هَـؤُلاءِ قوْمُنا اتَّخُذوا مِنْ دُونِهِ آلِهَة لوْلا يَأْتونَ عَلَيْهِمْ بسُلْطان بَيّن فمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)(الكهف: 15).

وهذه حجة أخرى من الفتية على قومهم وهي مطالبتهم بالدليل على ما يذهبون إليه من عبادة .

ولعل الإتيان بهذه الحجة على لسان فتية في مقتبل عمرهم ، ليكون هؤلاء الفتية قدوة لكل شاب ثار على الباطل ، لأن مجيئها على لسانهم أقرب إلى الأفهام ، وأدعى إلى القبول والإقناع لكل من هو في سنهم ، إذ كل إنسان يميل إلى اتخاذ قدوته ممن هو في عمره ومستواه ،فكانت هذه القصة –بما في طيها من حجة-توجيها إلى الشباب خاصة ، ليكون هؤلاء الفتية النموذج الأمثل، والقدوة الحسنة، ومصدرا للحكمة التي يسترشد بها في كل عصر .

3- وتارة يجيء الدليل والحجة في ثنايا قصة على لسان حيوان أعجم ، فيكون في ذلك غراب تسترعي الذهن ،وتثير الانتباه ، حتى تملأ النفس بالحقيقة إيمانا وخشوعا .كما جاء دليل التوحيد وبرهانه الساطع على لسان هدهد سليمان عليه السلام : (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ*لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بسُلْطان مُبِين*فمكث غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْت بمَا لَمْ تحِطْ بِهِ وَ جئْتك مِنْ سَبَإٍ بِنبَإٍ يَقِين*إِنِّي وَجَدْت امْرَأَةً تمْلكهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كلِّ شَيْءٍ وَلهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ*وَجَدْتهَا وَقوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْس مِنْ دُون اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمَالَهُمْ فصَدَّهُمْ عَن السَّبِيل فهُمْ لا يَهْتدُونَ*أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض وَيَعْلمُ مَا تخْفونَ وَمَا تعْلِنونَ*اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْش الْعَظِيم)(سورة النمل:20-21).

ففي هذه القصة ساق الله حجة على لسان الطير، حيث وصف الله تعالى وصفا يوجب اختصاصه باستحقاق السجود والتوحيد والعبادة ، ردا على من يسجد لغيره . فإن الذي يخرج الخبء،وهو المخبوء في السماوات والأرض ؛ من غيث في السماء ونبات في الأرض ونحو ذلك ، هو الذي يستحق أن يسجد له ويعبد في الأرض[36]

4- وتارة يجيء الاحتجاج في ثنايا قصة عبد مؤمن يكتم إيمانه خشية الطغيان ، ويجيء الدليل على لسانه وهو يتحدث باسم العقل والمنطق المجرد عن الإيمان ، فلا يطرح نفسه مؤمنا يحاجج عن المؤمنين-كونه يخفي الإيمان- بل يطرح نفسه كالمنصف الذي لا يحتكم لشيء سوى العقل المجرد ، وهذا يعطي الحجة قوة فوق قوتها ،كون المحتج –في الظاهر- واحدا ممن يحتج عليهم ومن ذلك قصة الرجل المؤمن الذي حاور فرعون بشأن موسى عليه السلام ، إذ قال الله مخبرا عن قصته : (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آل فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلونَ رَجُلا أَنْ يَقولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِباً فعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكمْ بَعْضُ الَّذِي يَكمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)(سورة غافر: 28).

قال الزجاج : " فهذه طريقة يذهب فيها المناظر إلى إلزام الحجة بأيسر ما في الأمر، وليس في هذا نفي إصابة الكل ، وإنما ذكر البعض ليوجب الكل ،لأن البعض من الكل فالقائل إذا قال : أقل ما يكون للمتأني إدراك بعض الحاجة، وأقل ما يكون للمستعجل الزلل، فقد أبان فضل المتأني على المستعجل بما لا يقدر الخصم أن يدفعه، فكأن المؤمن قال لهم : أقل ما يكون في صدقه

DOI:10.18018/URUK/020-13/907-918

أن يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هلاككم"[37] .

5- وقد يجيء الاحتجاج بقصة من القصص الغابرة ، حدثت مع نبي أو غيره . لكنه احتجاج بالفعل لا بالقول ، إذ الحادثة ذاتها تكون موضع الاحتجاج على من حدثت معه، ولمن سيأتي بعده من البشر.

مثال ذلك ما احتج الله به على قدرته على الإحياء مرة أخرى ، وذلك في قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ؛ إذ قال الله تعالى مخبرا عنهم :(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ)(سورة البقرة:243)، قال ابن كثير : " فقاموا وهم أحياء ينظرون قد أحياهم الله بعد موتهم مدة طويلة وهم يقولون سبحانك لا إله إلا أنت . وكان في إحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة، ولهذا قال " إن الله لذو فضل على الناس" أي فيما يريهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة والدلالات الدامغة ولكن أكثر الناس لا يشكرون "[38] .

خاتمة

أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث

فإني أضع بين يدي القارئ أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث . ومن هذه النتائج:-

1 - إن القرآن الكريم أولى العقل البشري أهمية عظيمة ، واستحثه على التفكير بمختلف الطرق والوسائل ، ونعى على

الذين حجبوا عقولهم عن العمل والتفكير .

2 - إن القرآن الكريم ذم الجدل ، وكره الخوض فيه إلا بما دعت إليه الحاجة والضرورة ، من غير إسراف فيه ، وعلى

كل من نصب نفسه داعية للإسلام أن يتحاشى الجدل ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

3 - للمعرفة طرق محددة توصِل إليها ، بعضها مسلم بقبول المعرفة عن طريقها ، وأخرى تصلح أن تكون مصدرا

للمعرفة للشخص ذاته لكنها غير ملزمة للآخرين .

4 - اعتمد القرآن ثلاث طرق للمعرفة ، وهي العقل والحس والوحي . وتتكامل هذه الطرق ليكمل كل منها دور الآخر ؛

فالعقل يدرك الوحي ، والوحي يوجه العقل ، والحس يرسل للعقل فيفهم ويحلل. وهذه هي الطرق التي ينبغي

اعتمادها في الوصول إلى أي نوع من المعارف .

5 - تنقسم الأدلة في القرآن إلى قسمين ؛ أدلة تكليفية ، وأدلة برهانية ، وكل منهما يتكامل مع الآخر فالأدلة التكليفية

تبحث في قضايا الأحكام العملية ، والأدلة البرهانية تبحث في قضايا الأحكام العقائدية . وبذلك تتكامل الأدلة القرآنية

، في خدمة هذا الدين الذي هو عقيدة وشريعة حياة .

6 - تتميز الأدلة القرآنية بخصائص كثيرة لا يمكن أن يضاهيها شيء من صنع بشر مهما علا في العلم والفكر ، فهي

أدلة تخاطب القلب والعقل معا ، سهلة واضحة قليلة المقدمات ، قاطعة للشك ، شاملة ، ومتكاملة

7 - سلك القرآن الكريم أربع طرق رئيسة في الاحتجاج ، وهي المناظرة ، والحوار ، والقصة ، وسوق الحجة من الله

ابتداء . وهذه الطرق هي المحاور الرئيسة التي طبق في إطارها الأساليب الخاصة .

8- سلك القرآن الكريم أساليب عديدة في الاحتجاج ،استطاع الباحث أن يستقصي ثمانية عشر أسلوبا منها ، ولا يدعي

الإحاطة بها جميعا ، فلعل غيره يصل إلى أكثر منها .

9- إنه لحري بكل من نصب نفسه داعيا إلى الإسلام ، أو ذابا للشبهات عنه أن يسلك هذا المنهج القرآني في الاحتجاج ،

DOI:10.18018/URUK/020-13/907-918

ويضرب عن مناهج المناطقة والمتكلمين صفحا ؛ تلك التي كانت معول هدم لا بناء .

10- احتج الله تعالى في القرآن على المشركين والمنافقين واليهود والنصارى ، ولم يُبْقِ لهذه الفرق عقيدة باطلة إلا نقضها

، ولا شبهة مزعومة إلا فنَّدها ، ولا يمكن التوفيق بين ما تدعي هذه الفرق وبين دين الإسلام .

11- اشتمل القرآن الكريم على حجج عقلية تثبت كل القضايا الأساسية للعقيدة الإسلامية ، وتبطل كل الشبهات والشكوك

التي أثيرت حولها ، وفي هذا دلالة واضحة على احترام الإسلام للعقل .

12- اتجهت حجج القرآن إلى إثبات الألوهية ، لا إثبات الربوبية ، لأن الإنسانية تقر بوجود الخالق والمدبر لهذا الكون ،

وإنما كان الضلال في عبادة غير الله .

الهوامش

([1])ينظر: لسان العرب، ابن منظور ،ماد (حجج)228/2، الصحاح للجواهري: مادة (حجج):450/1.

([2]) ينظر: لسان العرب، ابن منظور ،ماد (حجج)228/2.

([3]) المصدر نفسه:228-227/2.

([4]) معجم مقايس اللغة ، ابن فارس، مادة (حج):30/2.

(5)الأحمد نكري ،دستور العلماء 11/2

(6) المناوي، محمد عبد الرؤوف ،(ت1021 ه) ، التعاريف ،جزء واحد، تحقيق:محمد رضوان الداية، ط 1

،بيروت- دار الفكر المعاصر، دمشق دار الفكر، 1410ه: 268.

([7]) التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون : 388/1.

([8])الفيروز آبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب ،(ت- 718ه)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:431/6.

([9]) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:431/2.

([10]) ينظر: أدب الحوار والمناظرة:129) ، وضوابط المعرفة:298.

([11]) ينظر: مجموع الفتاوي:37/1 ، كتاب المنطق:10/9.

([12]) ينظر: ضوابط المعرفة :298

([13]) ينظر: أدب الحوار والمناظرة ، ص 129.

([14]) ينظر: ضوابط المعرفة :299.

([15]) ينظر:أدب الحوار والمناظرة ، 129 . و ضوابط المعرفة :299.

([16]) ينظر: المنطق :10

([17]) ينظر: ضوابط المعرفة :300.

([18]) ينظر: روح المعاني:33/29.

([19]) في ظلال القرآن: 237,238.

([20]) أدب الحوار والمناظرة :129.

([21]) ينظر: ضوابط المعرفة ، 301.

([22]) ينظر: الأمثال في القرآن :20.

([23]) ينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير :22.

([24])لسان العرب ، مادة " نظر"215/5.

([25]) المصدر نفسه:216/5.

([26]) المصدر نفسه:216/5

([27]) المصدر النفسه:216/5.

([28])التعاريف : 678 ، وينظر: دستور العلماء:234,233/3.

([29])كشاف اصطلاحات الفنون :4/ 208.

([30]) إرشاد القرآن والسنة إلى طريق المناظرة:90.

([31]) ينظر: جاد المولى، محمد أحمد، قصص القرآن، دمشق –بيروت . دار النصر ، 1984، ج1/ 44-45.

([32]) الخطيب ، د. عبد الكريم ، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ط 2،بيروت - دار المعرفة، 1975 م ، ج1/ 8 .

([33])ينظر: القطان، الشيخ مناع، مباحث في علوم القرآن، ط 9،بيروت- مؤسسة الرسالة، 1980م:307.

([34])تاريخ الجدل:66.

([35]) فتح القدير:332/3.

([36])ينظر: الطبري ، جامع البيان:150/19.

([37]) الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ،(ت- 311 ه) ، معاني القرآن وإعرابه ،تحقيق : د. عبد الجليل عبده، ط1،بيروت- عالم الكتب، 1988م:372/4.

([38]) ينظر: ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم:113/1.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ، (ت- 751 ه) ، الأمثال في القرآن، جزء واحد ، تحقيق: إبراهيم محمد ، ط 1 ،طنطا، مصر مكتبة الصحابة، 1406 ه،1986 م .

DOI:10.18018/URUK/020-13/907-918

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر ، (ت 751 هـج) ، إرشاد القرآن والسنة إلى طريق المناظرة وتصحيحها وبيان العلل المؤثرة ، جزء واحد ، تحقيق : أيمن عبد الرزاق الشوا،ط 1،بيروت- دار الفكر المعاصر 1417 هـ، 1996 م ..
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ، مجموع الفتاوي ، كتاب المنطق ، طبعة الملك فهد بن عبد العزيز.
- ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت- 395 هـ)، معجم مقاييس اللغة ، ط 2 مصر- مطبعة مصطفى بابي الحلبي ، 1391 هـ،1971 م .
- ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، (ت- 774 هـ) ، تفسير القرآن العظيم،بيروت- دار الفكر ، 1401 هـ.
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت- 711 هـ) ، لسان العرب، ط 1،بيروت- دار صادر، 1410 هـ، 1990 م .
- أبو زهرة ، د . محمد ، تاريخ الجدل ، ط 2 ،بيروت- دار الفكر العربي ، 1980 م .
- الأحمد نكري ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول ، دستور العلماء ، ط 1،بيروت- دار الكتب العلمية، 1421 هـ، 2000 م .
- الالوسي ، محمود الالوسي أبو الفضل ، (ت- 1270 هـ) ورح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،بيروت . دار إحياء التراث العربي.
- التهانوي ، محمد بن علي بن محمد ، (ت- 1158 هـ) كشاف اصطلاحات الفنون ، ط 1،بيروت -دار الكتب العلمية ، 1418 هـ،1998 م .
- جاد المولى، محمد أحمد، قصص القرآن، دمشق – بيروت . دار النصر ، 1984.
- الجرجاني ، علي بن محمد ، (ت- 816 هـ)، التعريفات ،بيروت- دار الكتب العلمية 1416هـ، 1995 م .
- جريشة ، د. علي، أدب الحوار والمناظرة ، ط 2 المنصورة ، ، دار الوفاء ، 1412 هـ،1992.
- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، (ت- 393 هـ) ، الصحاح ، تحقيق : د.أميل بديع يعقوب و د. محمد نبيل الطريفي ، ط 1،بيروت- دار الكتب العلمية ، 1420 هـ،1999 م .
- الخطيب ، د. عبد الكريم ، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ط 2،بيروت - دار المعرفة، 1975 م القطان، الشيخ مناع، مباحث في علوم القرآن ، ط 9،بيروت- مؤسسة الرسالة، 1980م.
- الدهلوي ، أحمد بن عبد الرحيم ، (ت 1176 هـ) ، الفوز الكبير في أصول التفسير ،ط 2،دار البشائر الإسلامية ، 1987 م= 1407 هـ.
- الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ،(ت- 311 هـ) ، معاني القرآن وإعرابه ،تحقيق : د. عبد الجليل عبده، ط1،بيروت- عالم الكتب، 1988م.
- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت- 1250 هـ) ، فتح القدير، بيروت- دار الفكر .
- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد (ت- 310 هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،بيروت- دار الفكر، 1405 هـ.
- طعمة ، د. صابر، المعرفة في منهج القرآن ،بيروت- دار الجيل
- الفيروز آبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب ،(ت- 718هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.
- القطان، الشيخ مناع، مباحث في علوم القرآن، ط 9، مؤسسة الرسالة–بيروت، 1400 هـ 1980 م.
- قطب ،سيد ، في ظلال القرآن ،ط 7،بيروت- دار إحياء التراث، 1971 م

DOI:10.18018/URUK/020-13/907-918

- المنـــاوي ، محمـــد عبـــد الـــرؤوف ، (ت_ 1021 هـ) ، التعـــاريف ، تحقيـــق : محمـــد رضـــوان الدايـــة ، ط1،بيروت- دار الفكر ، 1410 هـ.
- المنـــاوي ، محمـــد عبـــد الـــرؤوف ، (ت1021 هـــ) ، التعـــاريف، تحقيـــق : محمـــد رضـــوان الدايـــة،ط1، بيـــروت- دار الفكـــر المعاصـــر ، دمشـــق دار الفكـــر ، 1410هـ.

Abstract :

The Holy Quran has a distinct approach to protest that can be summed up in two things:

First: General methods of protest. The researcher has reached four main methods that the Qur'an has cited in his arguments. These are represented

The methods of debate, dialogue, the story, and the argument market without debate, dialogue or story, that is, beginning with God Almighty.

Second: Special methods. The researcher enumerated eighteen methods of protesting in the Qur'an, and these methods were applied in the context of methods

The general four.

The protest in the Qur'an occurred on four misguided groups: the polytheists, the hypocrites, the Jews, and the Christians.

The protest also included in the Qur'an the most important issues of the Islamic faith, as it proved monotheism, prophethood, the Qur'an, and the Baath,

And refute every suspicion raised about these issues and all of that according to methods that made these arguments very perfect and to fulfill the required.